تقديم عام

◆- فكرة وأهمية الكتاب:

تعتبر الشركات من أهم سبل استثمار الأموال وكسبه وادخاره، وتقوم على: مَبْدَأ «الخُلْطَة» في المال والعمل، وقاعدة «الغُنْمِ بالغُرْمِ» في توزيع عوائد النشاط، ولقد أقرها الفقهاء من السلف والخلف واستدلوا على ذلك بأدلة من الكتاب الكريم ومن السنة النبوية الشريفة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص:٢٤]، ويقول الرسول ﷺ: «**يد الله مع الشريكين ما لم يتخاونا، فإن تخاونا محقت تجارتهما فرفعت البركة منها**» (رواه أبو داود).

ولقد تعددت أنواع الشركات في الفقه الإسلامي فمنها شركات المضاربة وشركات المال وشركات الأعمال وشركات الخدمات إلى غير ذلك، ولا تختلف الشركات المعاصرة في جوهرها عن الشركات التي كانت قائمة في صدر الدولة الإسلامية، وتؤكد كتب التاريخ والحضارة الإسلامية أن التجار العرب كان لهم فضل السبق في نقل نماذج الشركات الإسلامية إلى دول العالم.

وتخضع الأموال المستثمرة في هذه الشركات للزكاة، ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:٢٦٧]، والدليل من السنة ما رواه سمسرة بن جندب حيث قال: «... **أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج الصدقة مما نعده للبيع**» (رواه أبو داود بسند حسن)، كما أجمع الفقهاء من السلف والخلف على وجوب الزكاة في الأموال المستثمرة في أنشطة الشركات المختلفة.

ولقد اجتهد الفقهاء والعلماء والمحاسبون في استنباط الأحكام الفقهية والأسس المحاسبية لزكاة الشركات في ضوء التطبيق المعاصر، والإجابة على العديد من التساؤلات المتواترة في هذا الخصوص وذلك في ضوء الأحكام والفتاوى والقرارات والتوصيات الصادرة عن مجامع الفقه الإسلامي واجتهادات الفقهاء الثقات.

وتدور فكرة هذا الكتاب حول إعداد دليل فقهي محاسبي لزكاة الشركات المعاصرة، حيث يتضمن الأحكام الفقهية والأسس المحاسبية لحساب الزكاة مع إعطاء نماذج تطبيقية للاسترشاد بها في الواقع العملي، والإجابة على التساؤلات التي تثار في هذا الخصوص.

◆- مقاصد الكتاب

يهدف هذا الكتاب إلى تحقيق مجموعة من المقاصد الهامة منها ما يلي:

- بيان أدلة وجوب الزكاة على الأموال المستثمرة في أنشطة الشركات.
- استنباط الأحكام والفتاوى الشرعية لزكاة الشركات.
- بيان الأسس والمعايير المحاسبية لحساب زكاة الشركات.
- وضع دليل يتضمن الإجراءات العملية لحساب زكاة الشركات.
- عرض مجموعة من النماذج التطبيقية لحساب زكاة الشركات.
- تحليل المشكلات العملية لحساب زكاة الشركات في ضوء التطبيق المعاصرة وسبل تذليلها.
- عرض أهم التساؤلات المتواترة حول زكاة الشركات والإجابة عليها.

◆- مرجعية إعداد الكتاب

لقد اعتمدت في إعداد هذا الكتاب على فقه زكاة الشركات، وعلى الفتاوى والقرارات والتوصيات الصادرة عن مجامع ومراكز الفقه الإسلامي بصفة عامة والصادرة عن الهيئة الشرعية العالمية للزكاة بصفة خاصة وكذلك على الدراسات والبحوث ذات العلاقة بفقه ومحاسبة الزكاة في ضوء التطبيق المعاصر.

كما ساعدتني في ذلك خبرتي التعليمية لتدريس علوم الفكر المحاسبي الإسلامي ومحاسبة الزكاة في الجامعات العربية والإسلامية، وكذلك خبرتي المهنية كمحاسب ومراجع قانوني ومستشار لعديد من الشركات والمؤسسات المالية الإسلامية، وكذلك كمستشار للعديد من مؤسسات وصناديق الزكاة المعاصرة.

◆- منهج إعداد الكتاب

لقد حرصت أن تكون المادة العلمية والعملية لهذا الكتاب سهلة ميسرة بعيدة بقدر الإمكان عن المصطلحات الفنية حتى يسهل لغير المتخصص في الفقه والمحاسبة الإلمام بها وتطبيقها.

كما وثقت الأحكام الفقهية بالأدلة المستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية ومن الصادرة عن مجامع الفقه وعن مؤتمرات وندوات الزكاة.

كما أوردت العديد من النماذج والحالات التطبيقية والتساؤلات المعاصرة المستقاة من الحياة العملية للاسترشاد بها في التطبيق المعاصر، وبذلك يكون هذا الكتاب قد جمع بين الفقه والتطبيق من ناحية وبين الأصالة والمعاصرة من ناحية أخرى.

◆- لمن هذا الكتاب؟

يناسب هذا الكتاب الطلاب والباحثين في فقه ومحاسبة الزكاة بصفة عامة وزكاة الشركات بصفة خاصة.

كما قد يكون نافعا للمحاسبين والمراجعين العاملين في مجال الشركات والمؤسسات للاعتماد عليه في حساب الزكاة والإقرار عنها للجهات الحكومية والاجتماعية والدينية المعنية بأمور الزكاة في مجال التطبيق.

كما ينفع هذا الكتاب مؤسسات وبيوت ودور وصناديق الزكاة في العالم العربي والإسلامي ذات العلاقة بتحصيل الزكاة وإنفاقها في مصارفها الشرعية وفق القوانين والتعليمات السائدة.

كما يصلح هذا الكتاب لرجال الأعمال الذين يرغبون حساب زكاة أموالهم المستثمرة في الشركات التي يشاركون أو يساهمون فيها.

كما قد يكون هذا مفيدًا لرجال الدعوة الإسلامية والخطباء والوعاظ ليساعدهم في الإجابة على الاستفسارات التي توجه إليهم من المسلمين ولاسيما الفصل الأخير الذي يحتوي على التساؤلات المعاصرة والمتواترة عن زكاة الشركات والإجابة عليها.

* * *

◆- **رجاء ودعاء**

وحيث أن أي عمل لا يخلو من النقصان والنسيان والخطأ فأرجو من الأخ القارئ الكريم التفضل بتوجيهي وإرشادي إلى التصويب ويقدم لي النصائح للتطوير إلى الأحسن، مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]. ومصداقًا لقول الرسول ﷺ : «**الدين النصيحة ؛ قلت لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» (رواه مسلم).

وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب صالحًا أي مطابقًا لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وخالصًا لوجهه الكريم ليس فيه أي شيء لهوى النفس.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

دكتور حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر